زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من الصف الأول إلى الثاني عشر

التعليق

على

قصيدة في السُّنة

لأبي عبد الله الحكم الخُزاعي

رحمه الله تعالى (ت ٢٩٥)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

حياكم الله تعالى وبارك فيكم، درسنا في هذه الدورة(١) في التعليق على قصيدة أبي عبد الله الحكم بن معبد الخزاعي المتوفى في خمسة وتسعين ومئتين للهجرة رحمه الله تعالى. وكان من علماء السنة بأصفهان.

وهذه القصيدة التي ذكرها تدل على صفاء عقيدته، وتمسكه بما كان عليه سلف الأمة، وعلى مجانبته لأهل البدع والأهواء.

وهذه القصيدة قد ذكرها غير واحد من السلف منهم أبو الشيخ في طبقات المحدثين.

وذكرها كاملة وهي ستة عشر بيتًا؛ يعني في حجم اللامية.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما يحب ويرضى.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

ربيع أول ١٤٤٤ هـ مكة المكرمة.

****

(١) أصلها دروس صوتية تم تفريغها والتعديل فيها بما تيسر.

نص القصيدة

١-مَنحْـتُكمُ يـا أهـلَ وُدِّي نصِـيحَتي	وإنِّي بهـا في العـالمِينَ لَـمُشْتَهَرْ
٢- وأظْهَـرتُ قَـولَ الحـقِّ والسُّـنةِ التي	عنِ المُصطَفى قدْ صحَّ عِندي بها الخَبَرْ
٣- ألا إنَّ خَـيرَ النـاسِ بعـدَ محمـدٍ	عليـهِ سَـلامٌ بالعَشِيِّ وبـالبُكَر
٤- أبـو بكـرٍ الصـديقُ لله دَرُّهُ	على رُغْمِ مَـن عَـادَى ومِـن بعـدِهِ عُمـر
٥- وبعـدَهُما عـثمانُ ثُمَّـتْ بعـدَهُ	أبو الحَسـنِ المَـرْضيُّ مِـن أفضـلِ البَشَرِ
٦- أُولئـكَ أعـلامُ الهُـدى ورُؤُوسُـهُ	وأفضلُ مَن في الأرضِ يَمْشي على العَفَر
٧- وحـبُّهُمْ فـرضٌ عَـلى كـلِّ مسـلمٍ	وحـبُّهمُ فَخَـرُ الفَخُـورِ إذا افتخَـر
٨-وحبُّ الأُلَى قد هاجُروا ثُـم جاهَـدُوا	فَفَـرضٌ ومَـن آوَى النَّبـيَّ ومَـن نَصَرـ
٩- وأشْـهَدُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غـيرُهُ	لـهُ الفضـلُ والـنَّعماءُ والحَمـدُ والشُّكـر
١٠- سـيَبدُو لَنـا يـومَ القيامـةِ بـارِزًا	فَنُبْصِرُهُ جَهْـرًا كَـما نُبْصِرُ القَمَـر
١١- وأنَّ كَـلامَ اللهِ لَـيسَ بمُحْـدَثٍ	ومَـن قـالَ مَخْلُـوقٌ فَبـاللهِ قَـدْ كَفَـر
١٢- أَدِيـنُ بِقَـولِ الهاشِـميِّ مُحمـدٍ	ومَـا بِمقَـالِ الجَهْـمِ دِنْـتُ ولَا القَـدَر
١٣-ولَا الرَّفْضُ والإرْجاءُ دِيْنـي وإنَّنـي	لَبـانٍ عَـلى التَّنْزيـلِ ثُـم عَـلى الأَثَـر
١٤- فَـدِيني دِيـنٌ قَـيِّمٌ قـدْ عَرَفْتُـهُ	أَبُـوحُ بِـهِ إنْ مُلْحِـدٌ دِينَـهُ سَـتَرَ
١٥- بِهَـذا أُرَجِّـي مِـن إلهِـي عَفْـوَهُ	وأرْجُـو بهَـذا الفَـوْزَ يـا ربِّ مِـن سَـقَر
١٦- أجِـرْنِي يـا رَحْمَـنُ إنَّـكَ سَـيِّدي	وجـارُكَ في أمْـنٍ وفي أعْظَـمِ الخَـبَرْ

****

بسم الله الرحمن الرحيم

١-مَنحتُكـمُ يا أهلَ وُدِّي نصِيحَتي وإنِّي بها في العـــــالِمِينَ لَمُشْتَهَرْ

التعليق:

(منحتكم): بمعنى أهديتكم وأعطيتكم.

والنصيحة هي أفضل الهدايا. منحتكم يا أهل ودي نصيحتي؛ يعني بـ(أهل ودي) أهل محبتي، والمحبة من أجل العقيدة الصحيحة الصافية من أوثق عرى الإيمان، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة ذكرناها في كتاب (الأربعين في الحب في الله).

وفضائل الحب في الله سبحانه وتعالى كثيرة، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)[1]

وأهل السنة ينصحون المسلمين محبة لهم في الخير، ورغبة لهم في النجاة من الشر، ومن النار ومن السبل التي تؤدي إليها، فهُم أنصح الناس للناس.

والنصيحة تدل على الرحمة بين الناصح والمنصوح، وتدل على صدق محبة الخير للآخرين، ولذلك قال النبي صلى الله وسلم كما في مسلم[2] من حديث تميم رضي الله عنه (الدين النصيحة) سواء كان فيما يتعلق بحقوق الله عز وجل، أو كان فيما يتعلق بحقوق الخلق. ومن ذلك هذه النصيحة المتعلقة بالعقيدة الصحيحة.

(١) رواه مسلم (٢٥٦٦).

(٢) رواه مسلم (٥٥).

قوله: (وإني بها في العالمين لمشتهر) اشتهر الناظم رحمه الله تعالى بالنصح للعالمين يعني في أهل بلده ونحو ذلك. وقد يكون المعنى وإني بهذه العقيدة معلن بها، وأنشرها بين الناس جميعًا لأنها حق لا يستحيى من نشره. وهكذا كان السلف ينشرون عقيدتهم في الكتب، وأيضاً في الشعر والنثر وعلى المنابر.

وكان أهل البدع يستخفون ؛ لأن الباطل كان مقموعًا.

****

٢- وأظْهَرتُ قَولَ الحقِّ والسُّنةِ التي   عنِ المُصطَفى قدْ صحَّ عِندي بها الخَبَرْ

التعليق:

أظهر هذه العقيدة الصحيحة الطيبة لأن إظهار الحق واجب، وأيضًا إظهار الحق من الحرص على الخير ومن نفع المسلمين. وأنفع شيء تقدمه للمسلمين هو أن تبين لهم الحق.

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)[1] ولا شك أن أنفع ما تقدمه للناس ما يكون سببًا لسعادتهم في الدنيا ونجاتهم وفوزهم في الآخرة.

والحق يوافق العقل والفطرة ؛ فلذلك كان إظهاره من الأمور المقبولة، إلى جانب أن الله سبحانه وتعالى أمر بذلك، بخلاف الباطل ففيه من التناقض والتساقط والغرائب ما جعل أهل البدع يخفونه.

فأقوال أهل البدع تخالف العقل والفطرة؛ كما أنها قبل ذلك تخالف الكتاب والسنة.

وقوله: (وأظهرت قول الحق والسنة) كان السلف يسمون العقيدة بالسنة.

قوله: (التي عن المصطفى قد صح عندي بها الخبر) صح ذكر هذا المعتقد في كتاب الله سبحانه وتعالى، وكذلك في الأحاديث الصحيحة، فعقيدة أهل السنة مأخوذة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية. لامجال في العقيدة للرأي، ولا مجال أيضاً للتقليد في أصول العقيدة؛ فإن الرجل الذي كان يقلد في عقيدته حين يسأل في قبره يقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.[2] فيعذب، والشاهد أنه لم يشفع له أنه قال كما قال الناس تقليدًا لهم، فلابد من العلم بالعقيدة الصحيحة بدليلها، ومن عجز وجب عليه سؤال أهل العلم.

---

(١) رواه الطبراني في الصغير (٨٦١) وابن أبي الدنيا ، وحسنه الألباني ، الصَّحِيحَة: ٩٠٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٢٦٢٣).

(٢) رواه البخاري (٨٦) ومسلم (٩٠٥) عن أسماء رضي الله عنها.

٣- ألا إنَّ خَيـــرَ الناس بعدَ محمد عليه سَــــلامٌ بالعَشِيِّ وبالبُكَر
٤- أبو بكــرِ الصـــــديقُ لِلّه دَرُّهُ على رُغْمِ مَن عادَى ومن بعدِهِ عُمر
٥- وبعدَهُمـــا عثمانُ ثُمّتْ بعدَهُ أبو الحَسنِ المَرْضيُّ من أفضل البَشَر

التعليق:

سلك كثير ممن نظم في العقيدة وأيضًا ممن ألف أن يبدأ بها يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، وكذلك فعل صاحب اللامية وكأنه استفاد من هذه القصيدة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم هم نقلة القرآن الكريم، وهم أيضًا نقلة السنة النبوية، فإذا ثبتت عدالتهم قُبلت أخبارهم، وإذا سقطت عدالتهم لم تقبل أخبارهم.

فأهل الباطل لا سيما الرافضة عمدوا إلى الصحابة فشككوا في عدالتهم وطعنوا فيهم، والغرض من ذلك رد الكتاب والسنة، بالطعن في حملة الكتاب والسنة وهذه خطة ماكرة، فلذلك أهل السنة يحرصون على بيان عدالة وفضل وكرامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

وقد ورد في حديث ابن مسعود[١] وجاء عن عمران[٢] وجاء عن صحابة آخرين، فهو حديث متواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "

الصحابة لهم فضل الصحبة، ولهم أيضاً فضل السبق إلى الخير ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

فلهم فضل في صحبتهم ولهم فضل أيضًا في سبقهم للخير، ولهم أيضًا فضل في نقلهم للإسلام إلى من بعدهم.

(١) البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) البخاري (٢٦٥١) ومسلم (٢٥٣٥).

ومن دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة"(١).

وأفضل الصحابة رضي الله عنهم: أهل بدر، وأفضل أهل بدر العشرة، وأفضل العشرة الخلفاء الأربعة، وأفضل الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

وهذا كان بإجماع الصحابة؛ وبإقرار النبي صلى الله عليه وسلم بل قال بعض السلف: أبو بكر خير الناس على الإطلاق بعد الأنبياء والرسل.

فهو خير هذه الأمة وخير جميع الأمم، فلا يوجد في أصحاب الأنبياء عليهم السلام من يعادل أبا بكر رضي الله تعالى عنه.

قوله: (أبو بكر الصديق لله دره).

كلمة (لله دره): كلمة مدح. والدر هو اللبن بمعنى أنه شرب لبنا كان سببًا في جدارته وذكائه.

(على رُغم من عادى)، رُغم: أرغم الله تعالى فلانًا بمعنى ألصق الله تعالى أنفه بالتراب، كناية عن ذله وحقارته.

والذين عادوا الصحابة رضي الله تعالى عنهم: الخوارج والشيعة الذين بدأوا بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه، والروافض الذين غلوا في علي رضي الله عنه، ثم تسلقوا في ضلالهم إلى أن طعنوا في أبي بكر وعمر ثم كفروا الصحابة كلهم.

وأيضًا ممن وقعت منه بعض المعاداة لبعض الصحابة الناصبة وكثير من المعتزلة.

فالرافضة والشيعة على ضلال مبين.

كذلك الناصبة أيضاً على ضلال مبين.

والمعتزلة والخوارج لهم نصيب كبير من عداء الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " لا تسبوا أصحابي"[(١)]، وجاء حديث آخر يحسنه الألباني: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله "[(٢)].

كان السلف إذا سمعوا الرجل يطعن في أبي بكر وعمر اتهموه بالزندقة.

قوله: (ومن بعده عمر).

أفضل الصحابة بعد أبي بكر هو عمر رضي الله عنهما، وهذا أيضًا بإجماع الصحابة وبإقرار النبي صلى الله عليه وسلم.

وفضائل عمر كثيرة، هي قريبة من فضائل أبي بكر الصديق وإن كان لا يبلغ ما بلغه أبو بكر رضي الله عنه.

قال : (وبعدهما عثمان). هذا هو الراجح، بل صار محل إجماع عند المتأخرين.

قوله: (ثمت بعده) بعد عثمان في الفضل والخلافة (أبو الحسن) علي رضي الله تعالى عنه.

وهذا هو الترتيب الصحيح الذي لا ينبغي العدول عنه، فإن بعض الناس يبدأون بتفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما ثم يترقون إلى تنقص الشيخين ثم يسبحون في بحر الرافضة المظلم.

(أبو الحسن المرضي). مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ عنه.

وهو أيضًا ممن قال الله جل وعلا فيهم: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

الخلفاء من الداخلين في هذا الرضا دخولًا أوليًّا.

(من أفضل البشر). هو أفضل الصحابة رضي الله عنهم بعد الخلفاء الثلاثة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح أحوالنا وأحوال جميع المسلمين.

****

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) رواه الطبراني (١٢٧٠٩) عن أنس رضي الله عنه.

٦- أُولئكَ أعـلامُ الهُدى ورُؤُوسُهُ وأفضلُ مَن في الأرضِ يَـمْشي على العَفَرِ

التعليق:

(أولئك) يعني الخلفاء الراشدين.

(أعلام الهدى) الأعلام التي تجعل لهداية الناس إلى الطريق، والمراد أنهم سبب في هداية الخلق إلى الحق.

الصحابة رضي الله عنهم عمومًا والخلفاء الأربعة خصوصًا يعتبرون من أعلام الهدى ومن دعاة الخير، وهم أيضًا من رؤوس هذا الخير وهذا الدين، فهم أسبق الناس إلى الخير، وهم كذلك أفقه وأعلم بمراد الله عز وجل وبمراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

قوله: (وأفضل من في الأرض يمشي على العفر).

العفر: التراب. فهم أفضل هذه الأمة بالإجماع، لا يخالف في هذا إلا أهل الضلال، وقد تقدم حديث عمران رضي الله عنه " أفضل الناس قرني ثم الذين يلونهم" الحديث.

****

٧- وحبُّهم فرضٌ على كلِّ مسلمٍ	وحبُّهم فخرُ الفخُورِ إذا افتخر
٨- وحبُّ الأُلَى قد هاجرُوا ثم جاهَدُوا	ففرضٌ ومَن آوى النَّبيَّ ومن نَصَر

التعليق:

قوله: (وحبهمُ فرض) أي: وحب الخلفاء الأربعة، وهكذا جميع الصحابة فرض واجب على كل مسلم؛ كما في حديث البراء رضي الله عنه: "لا يحبهم مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله "[١]

وكل مسلم يحب الإسلام فإنه يحب الصحابة؛ لأنهم نقلة الإسلام إلينا.

وحب الصحابة وحب الخلفاء الأربعة فخر وشرفٌ ومزية عظيمة لصاحبها، فإنه لا يحبهم إلا مؤمن، لا يحبهم إلا خيِّر، لا يحبهم إلا محسن، لا يحبهم إلا صالح، لا يحبهم إلا موحد.

بخلاف أهل البدع والضلال والشرك فإنهم يبغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

قوله: (وحب الألى قد هاجروا ثم جاهدوا) أي: وحب جميع الصحابة الذين هاجروا وجاهدوا فرض أيضًا؛ لأن الأحاديث السابقة تعم جميع الصحابة.

قوله: (ومن آوى النبي ومن نصر) الأنصار؛ حب المهاجرين والأنصار من محبة الله عز وجل، ومن محبة رسوله صلى الله عليه وسلم.

جاء من حديث معاذ السابق أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق".



(١) رواه البخاري (٣٧٨٣) ومسلم (٧٥) .

٩- وأشْهَــدُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غـــيْرُهُ   لهُ الفضلُ والنَّعماءُ والحَمدُ والشُّكَر

التعليق:

(أشهد) بمعنى أقر بقلبي وأنطق بلساني ويوافق ذلك عملي.

(أن الله) جل جلاله (لا رب غيره) أي: لا خالق ولا رازق ولا مدبر ولا مالك غيره سبحانه وتعالى.

هناك من ادعى الربوبية من البشر؛ لكنها ربوبية مكذوبة، ربوبية باطلة.

فلا رب حق إلا الله سبحانه وتعالى، ﴿الحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: المتفرد بربوبية العالمين.

والذين يقرون بربوبية الله عز وجل على قسمين: قسم هم أهل الإيمان والتوحيد، وقسم من أهل الشرك كمشركي العرب وكذلك اليهود والنصارى وغيرهم، يقرون بربوبية الله عز وجل لكن عندهم أخطاء وتخليط وشركيات في باب الربوبية كثيرة.

أما الملاحدة من بوذية وهندوك و شَنتوية ويونانية وأكثر الفلاسفة وغيرهم فإنهم لا يقرون بربوبية الله سبحانه وتعالى وذلك لكثرة إلحادهم.

وأما قول البعض: إن الذين أشركوا في الربوبية شذاذ.

هذا الكلام فيه نظر، فبلاد المشرق والفلاسفة يعدون في عصرنا بالمليار،

وهم مع ذلك لا يقرون بوجود الله عز وجل فضلًا عن ربوبيته. فالشرك في الربوبية فاشٍ كثير كما أنه في الألوهية أكثر.

وهذا يعني أننا نهتم بالتحذير من الشرك بجميع أنواعه.

والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله.

نسأل الله تعالى أن يدفع الشر والشرك والفتن.

قوله: (له الفضل والنعماء) فضل الله على عباده واسع: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

والنعماء: جمع نعمة ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

(والحمد) الحمد: التعبد لله عز وجل بالثناء عليه عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله.

(والشكر) الشكر وهو الثناء على الله سبحانه وتعالى على نعمه باللسان والقلب والجوارح؛ فالحمد إذا قرن بالشكر يتعلق بالثناء على الله عز وجل بالقلب واللسان فيما يتعلق بأسمائه وصفاته وأفعاله.

والشكر يتعلق بالنعم ويكون بالقلب واللسان والجوارح. فبينهما عموم وخصوص.

❊❊❊❊

١٠- سيَبدُو لَنــا يومَ القيامةِ بارزًا ... فَنُبْصِـــرُهُ جَهْرًا كما نُبْصِرُ القَمَرَ

التعليق:

في هذا البيت ذكر رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى، والإيمان بالرؤية من أهم مسائل العقيدة.

وقد ورد في ذلك أدلة كثيرة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بالأعين. كما في صحيح البخاري[1] من حديث جرير بن عبد الله أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " إنكم سترون ربكم عيانًا" هكذا الرواية في كتاب التوحيد من البخاري.

وأحاديث الرؤية من الأحاديث المتواترة. وجاءت بألفاظ متنوعة، فلم يبق لأهل التعطيل وأهل العقيدة الفاسدة مجال لإنكار الرؤية.

وقد أقر بها جمع كبير من أهل البدع، وان كانوا في إقرارهم هذا خلطوا الحق بالباطل كقول الأشاعرة (يُرى لا في جهة).

(سيبدو لنا يوم القيامة بارزًا) ظاهرًا واضحًا، كما في الحديث "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر" يعني في الوضوح. (فنبصره) ننظر إليه بالأعين.

(كما نبصر القمر) في وضوح الرؤية.

****

(١) رواه البخاري (٧٤٣٥) وأصله في البخاري (٥٥٤) مسلم (٦٣٣).

١١- وأنَّ كَـــلامَ اللّهِ لَيسَ بِمُحْدَثٍ   ومَـــن قالَ مَخْلُوقٌ فَبِالله قدْ كَفَر

التعليق:

وهذه المسألة وهي مسألة كلام الله سبحانه وتعالى وأن كلام الله عز وجل صفة من صفاته، وأنه سبحانه يتكلم بصوت وحرف، ويسمع كلامه من شاء من خلقه وأن القرآن الكريم من كلام الله سبحانه، وأنه غير مخلوق، هذا من أهم مسائل العقيدة.

قال الله جل وعلا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ﴾ فأضاف الكلام الى الله عز وجل من باب اضافة الصفة الى موصوفها.

وجاء صريحًا في حديث أبي سعيد في ذكر آدم عليه السلام، قال: " فينادي بصوت يا آدم أخرج بعث النار" الحديث في الصحيح[(١)]، هو نص في كون كلام الله عز وجل بحرف وصوت، وهذه الآيات تدل على ذلك ﴿الٓمٓ﴾ هذه حروف.

وأهل البدع لما علموا أن العقيدة الإسلامية الصحيحة تقوم في إثباتها على الدليل، على القرآن الكريم وعلى السنة، قالوا: (كلام الله مخلوق والسنة غير متواترة). فهذه الشبه أرادوا بها هدم الدين من أساسه.

وقد كان رأس المكر في ذلك هو الجهم بن صفوان لا رحمه الله تعالى.

وقوله: (ليس بمحدث) بمعنى ليس بمخلوق.

(ومن قال مخلوق فبالله قد كفر) الجهمية، المعتزلة، الخوارج، الروافض، كل هؤلاء يقولون القرآن مخلوق.

نقل اللالكائي غيره من أهل العلم الإجماع على كفر من قال: القرآن مخلوق.

****

---

(١) رواه البخاري (٤٧٤١).

١٢- أَدِينُ بِقَولِ الهاشِميِّ مُحمـــدٍ   ومَا بِمقَــالِ الجَهْمِ دِنْتُ ولَا القَدَرِ

التعليق:

(أدين) بفتح الهمزة بمعنى أعتقد وأجعله دينًا.

(بقول الهاشمي محمد) نسبة إلى هاشم بن عبد مناف. ومحمد هو نبينا صلى الله عليه وسلم.

وهذا الاعتقاد هو الواجب على كل مسلم: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. والجهم هو أول من نشر بدعة التعطيل.

كانت القدرية لهم بعض البدع السابقة إلا أن الجهم جعل تركيز بدعته على تعطيل أسماء الله عز وجل وصفاته، وقد قُتل على الزندقة، لكن تبنت مذهبه المعتزلة، فنشرته تحت مسمى التوحيد، فتوحيدهم تعطيل.

وقد انقرضت المعتزلة أو كادت إلا أن الرافضة والإباضية يسعون لإحياء الاعتزال.

قوله: (ولا القدر) أي: لا أقر بما تقوله القدرية الذين ينكرون علم الله سبحانه وتعالى السابق، أو الذين يقولون: إن الله عز وجل خلق الخير ولم يخلق الشر.

فالواجب على كل مسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره.

وفي حديث جبريل: " قال: أخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١).

فلا يصح الإيمان بالقدر حتى يؤمن العبد بأن القدر خيره وشره من الله سبحانه وتعالى.

والله سبحانه والله جل وعلا قدر الشر لحكمة يعلمها ومن ذلك ابتلاء للعباد؛ ليُعلم ويظهر من هو الصادق من الكاذب ومن هو المحسن من المسيء ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

****

---

(١) رواه مسلم (٨).

١٣-ولَا الرَّفْضُ والإرْجَـاءُ دِيْني وإنَّنِي لَبانٍ علَى التَّنْزِيــلِ ثُم علَى الأَثَر

التعليق:

(ولا الرفض) الرافضة هم أتباع عبد الله بن سبأ الذين رأس عقيدتهم الطعن في الصحابة، إلى جانب الشرك في الربوبية، الشرك في الألوهية، الشرك في الأسماء والصفات، إلى جانب ما عندهم من بدع تتعلق بأمور الآخرة، وبأمور الأنبياء والعصمة، وبدع الرافضة لا ساحل لها.

وأصل دين الرافضة فكر يهودي قام به عبدالله بن سبأ، وأراد بذلك إغواء المسلمين، ولكن لم يقتنع بفكرته إلا أهل الشر والفساد.

قوله: (والإرجاء) الإرجاء: إخراج العمل من الإيمان ونفي الزيادة والنقص.

والمرجئة هي التي تزعم أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان وهم طوائف، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

والله جل وعلا يقول في الصلاة وهي أقوال وأعمال: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

ونبينا عليه الصلاة والسلام قال: " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق "[(١)].

فدين المرجئة يخالف القرآن الكريم، ويخالف الحديث الصحيح، ويخالف الصحابة والسلف.

قوله: (وإنني لبانٍ على التنزيل) يعني آخذ ديني وعقيدتي من الكتاب والسنة. ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾

قوله: (ثم على الأثر) التنزيل القرآن. والأثر الحديث. والسلف يطلقون مسمى الأثر على الحديث كثيرًا. وبعض المتأخرين يطلق الأثر على أقوال الصحابة والتابعين، لكن هنا المقصود بالأثر الحديث. فالعقيدة مبنية على آية وحديث صحيح.

(١) رواه مسلم (٣٥).

١٤- فَـــدِيني دِينٌ قَيِّمٌ قدْ عَرَفْتُهُ أبُـــوحُ بِهِ إنْ مُلْحِدٌ دِينَهُ سَتَر

التعليق:

(فديني دين قيم) ذا قيمة عظيمة، وذا أدلة حكيمة مستقيمة، فهو دين قيم مستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قوله: (قد عرفته) عرفه من أين؟ من الأدلة، لأنه بناه على التنزيل وعلى الأثر. كما في البيت الذي قبله.

فمن بنى دينه على الآية والحديث عرف ربه تعالى، وعرف نبيه وعرف دينه معرفة صحيحة، ومن خالف ذلك فإنه لن يعرف ربه عز وجل ولا نبيه ولا دينه معرفة صحيحة، واقرأ في كلام المعطل والممثل والمبتدعة والمشركين تجد أن كلامهم في حقيقته يدل على جهلهم بربهم سبحانه، وكذلك بنبيهم عليه الصلاة والسلام وبدين الإسلام.

قوله: (أبوح به) أهل السنة يظهرون عقائدهم لأن عقائدهم آية وحديث.

بخلاف أهل البدع لا يظهرون عقائدهم إلا إذا صارت لهم دولة وشوكة.

قوله: (إنْ ملحد دينَه ستر) كان المبتدعة والملاحدة في زمن السلف يتسترون كثيرًا أما الآن بعد أن انتشر الفساد، وصار الحق ضعيفًا صاروا يجاهرون بل ويحاربون ويعادون.

****

١٥- بِهَذا أُرَجِّـــي مِن إلهِي عَفْـوَهُ   وأرْجُــو بهَذا الفَوْزَ يا ربِّ مِن سَقَر
١٦- أجِرْنِي يا رَحْمَــنُ إنَّكَ سَيِّدِي   وجـارُكَ في أمْنٍ وفي أعْظَمِ الحَبَرْ

التعليق:

قوله: (بهذا أُرجِّي من إلهي عفوه) أُرجِّي، وفي نسخة: أرجو. أي: بهذا المعتقد أرجو أن الله سبحانه وتعالى يكرمني بعفوه وعظيم المنزلة.

جاء عن عَوْنٍ رحمه الله تعالى، قَالَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَلَهُ بَشِيرٌ بِكُلِّ خَيْرٍ».

قوله: (وأرجو بهذا الفوز يا ربي من سقر) الفوز هنا بمعنى النجاة من سقر من جهنم.

قوله: (أجرني يا رحمن إنك سيدي) أجرني بمعنى احميني الجار هو الحامي. والله جل وعلا من أسمائه الرحمن، ومن أسمائه السيد، حين قال رجل للنبي عليه الصلاة والسلام: يا سيدنا وابن سيدنا. قال: " السيد الله"[(١)]

قوله: (وجارك في أمن) جارك: يعني المحتمي بك.

(وفي أعظم الحبَر) في أعظم السرور، في جنات النعيم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾.

نسأل الله سبحانه وتعالى يجعلنا من أهل العلم والعمل،
وأن يثبتنا على هذه العقيدة الطيبة حتى نلقاه.
وبارك الله في الجميع.

****

(١) رواه أبو داود (٤٨٠٦).